Name: Moustafa Ibrahim Hammoud

المجال المطروح: البيئي

منذ نهاية العام الماضي و العالم يصارع فايروس كوفيد-19, أو فايروس "كورونا", و بالنظر إلى ارتفاع عدد المصابين و الضحايا, و بروز أنياب الدول على بعضها البعض و على المنظمات الدولية, يمكننا القول أن البشرية..تخسر. لكن, مع كل الأزمات الحاصلة على الأصعدة الإقتصادية و السياسية, نلحظ أن الفايروس خدم و ضر الطبيعة و سكانها بيئيا. فكيف يمكن للعالم أن يستفيد من هذه التجربة ليحسن خدمته للبيئة في مرحلة "ما بعد الوباء"؟

أولا, إن التغيير يجب تطبيقه بدءا من الدولة و مؤسساتها, وصولا إلى المواطن كفرد. كبداية, يجب فرض قانون دولي لمنع تجارة الحيوانات البرية علما أن أماكن التجارة هذه كانت البؤرة التي انبثق منها الفايروس. رغم تعدد الأقاويل عن الحيوان الذي نقل الفايروس, لكن كل الحيوانات التي ذكرت كانت برية. و يجب الإشارة إلى أن فايروس السارس الذي ظهر عام 2003 كان وليد الصين و أسواقها التي تتاجر بالحيوانات البرية, و رغم ذلك استمرت بقيام هذا الفعل حتى دفع العالم بأسره الثمن. لذلك, يجب فرض قانون من قبل منظمة التجارة العالمية بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية ليس لمنع تجارة الحيوانات البرية وحسب, بل لتحويل المناطق التجارية إلى مواطن طبيعية لتلك الحيوانات, و إن كان هذا غير ممكن, يمكن تحويلها إلى مصانع فرز و إعادة تدوير يعمل فيها التجار السابقون.

بالإضافة إلى ذلك, يمكن للدولة و البلديات أن تباشر بتحويل الأبنية العادية إلى أبنية صديقة للبيئة, بدءا من مرافق الدولة وصولا إلى أبنية البلديات و المسؤولين فيها من رئيس و عضو و حتى فرد له دور مهم في المنطقة كالمختار. تتم هذه العملية عبر زراعة النباتات التي تتسلق الجدران الخارجية و تحول لون المبنى القديم, إلى أخضر. لكن تغيير اللون ما هو إلا بداية, فهذه الأبنية تنقي الهواء بشكل ملحوظ من خلال النباتات, التي أيضا بدورها تستهلك غاز ثاني أوكسيد الكربون و تنتج غاز الأوكسجين في عملية البناء الضوئي لإنتاج غذائها و النمو. هذه الأبنية المعروفة بالأبنية الخضراء ليست فقط بناءً عادياً مع أشجار, بل هي صديقة للبيئة حتى بطبيعة بنائها فهي تحرص أن تكون المواد التي تستعمل للبناء أوفر و أفضل, من أغراض بناء الجدران و الأرضية إلى الطلاء و مواد العزل. هذه المبادرة إن نجحت, فعليها أن تنتقل إلى كل فرد في المجتمع, فيحاول بدوره أن يجعل بيته و محيطه صديقا للبيئة بحسب مقدرته, فيمكن لمساهمته أن تمتد من زرع النباتات داخل أو خارج بيته وصولاً إلى دعم المشاريع الضخمة لتستخدم الأبنية الخضراء. بعد إنهاء هذه الخطوة يمكننا البدء بمرحلة جديدة لنقل الأبنية الخضراء إلى أحياءٍ خضراء, ثم مدن, و هكذا لنصل إلى دول صديقة للبيئة. أيضا, يجب أن نحسن طرقاتنا لنستطيع خدمة الحيوانات التي تتواجد بشكل كبير في المدن كالقطط و الكلاب. فعلى سبيل المثال, تقوم تركيا بوضع بيوت صغيرة للقطط الشاردة على الطرقات, و ظلت تزودها بالطعام حتى خلال

Name: Moustafa Ibrahim Hammoud

المجال المطروح: البيئي

الجائحة. بالطبع, إن هذه الفكرة إن نجحت ستجبر المدن الصناعية على الرضوخ لها و تنفيذها و لو بشكلٍ جزئي, فلعلنا نشهد المصانع فعلاً ترتضى بالسلام مع البيئة.

لكن يجب الإشارة إلى أن الجائحة لم تخدم البيئة فقط, بل إنها دفعت المواطنين إلى الإضرار بها بسبب قانون الحجر المنزلي. فبعد أن أجبر الناس على البقاء في المنازل اتجهوا إلى شراء كمية أغراض كبيرة و اعتماد المعلبات بكمية أكبر من العادة. لذلك, ازدادت المخلفات البلاستيكية بشكل ملحوظ. في لبنان, و مع تقليص أوقات العمل تعجز شركات النظافة عن إتمام عملها على أكمل وجه فتشكلت أكوام النفايات على جانب الطرقات لتعيدنا بالذاكرة إلى عام 2015. فما العمل؟ إن النفايات البلاستيكية صعب تحللها أو تدويرها, لذا يجب أن يرتكز الحل على ما يمكن فعله بعد تحسن الأوضاع. يمكن على وزارة البيئة فرض بيع الأكياس الصديقة للبيئة ليستطيع الفرد استعمالها عدة مرات, فنخفف بذلك كمية النفايات البلاستيكية. أما للمعلبات, فيمكن للمدارس أن تدرب التلاميذ على استعمالها من جديد عبر تحويلها إلى علبة أقلام أو أداة لحمل الأغراض الصغيرة و ما هنالك. تعلم المدرسة تلميذها على إعادة استخدام هذه المعلبات و تستخدمها في الصفوف و مكاتب أفراد الإدارة ما يؤثر على المتعلم فيحاكي هذا النمط في بيته. نعم, حتى أن بعض المطاعم في دول أخرى منعت الزبائن من إحضار أكوابها معها, لكننا غير معتادين على هذا بكثرة لذا...فلنتطور.

أخيرا و ليس آخراً, طغت الضجة الكبيرة حول الكوفيد-19 على ضجة أزمة المناخ, ما أدى إلى دخول الأخيرة في سبات و تأجيل بعض القرارات المهمة حولها كمؤتمر الأمم المتحدة للتغير المناخي للعام المقبل. رغم ذلك, تظل أزمة المناخ تطعن بكوكبنا الذي لا زال راضٍ بوجودنا رغم أن الحيوان المتكلم كان هو السبب الرئيسي وراء أزمة المناخ و غيرها من الاضطرابات التي حدثت في وقت يمكن أن لا يكون ملحوظاً مقارنة بعمر كوكبنا "العزيز". لذا لا بد أن يعود الزخم حول أزمة المناخ كالسابق, بل أقوى من ذلك أيضا. يجب أن تملأ الشوارع بالاحتجاجات لزرع الهلع في وسط المجتمع الدولي و الأمم المتحدة بعد أن أفرغت الشوارع بسبب الهلع الذي زرعوه في نفوس الناس.

ختاماً, إن هذا الفيروس الذي خلق انقلاباً في روتيننا اليومي الذي أدى إلى تدمير كوكب الأرض, رغم تسببه بكدمات في الأوساط الإقتصادية و الطبية و غيرها, لكنه أحدث بعض التغيرات المؤقتة التي يجب أن تأخذ بعين الاعتبار لقلب الموازين عندما تنتهي الجائحة. فهل يتعلم جنسنا البشريّ, أم أنّه يحتاج لعدة ملاحظات كي يدرك قبل فوات الأوان؟ لنأمل أن "اللبيب من الإشارة يفهم".